فلاديمير جابوتنسكي

بربارة حداد

لم ينل فلاديمير جابوتنسكي وحزب التصحيحيين قسطا وافرا من الاهتمام الا على ايدي القليلين من مؤرخي الحركة الصهيونية ، هذا ، بالاضافة الى ما كتبه جوزيف شيختمان ، أحد أتباع جابوتنسكي ، من سيرة حياة ملؤها التمجيد لجابوتنسكي بعنوان : « الثائر والسياسي » . وعلى أي حال ، ليس الامر مثارا للدهشة ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار انه ، باستثناء فترة وجيزة ، لم يتمكن جابوتنسكي من تسنم مناصب رئيسية في الحركة الصهيونية ، وبالتالي لم ينجح في تحقيق طموحه في « التغلب » على المنظمة الصهيونية ، وكان حزبه التصحيحي ، في أفضل الاحوال ولمدة قصيرة ، عبارة عن حزب معارض له تأثيره الخاص . ولما كان جابوتنسكي على استعداد دائما ليتحدث بصراحة وبدون موارية فانه غالبا ما كان مصدر احراج شديد للزعماء والسياسيين الصهيونيين . وبما ان المسؤولين الصهيونيين لم يكونوا يحبونه فان افكاره التي كان ينادي بها واساليبه العنيفة التي كان يتبعها جعلتهم يطلقون عليه صفات مثل « الطفل الفوضوي » و« فلاديمير هتلر » . والضجة التي اثارها جابوتنسكي مع ما رافق ذلك من ايمان بالصهيونية السياسية والدولانية والعسكرية ، كل ذلك تسبب في اثارة حفيظة الزعماء الصهيونيين عليه لدرجة انه ظل ، بعد ست عشرة سنة من مماته ، شخصا غير مرغوب فيه ، في اسرائيل . وعلى أي حال ، لو اكتفى المرء بالنظر الى جابوتنسكي فقط كزعيم اقلية افكاره بعيدة عن المجرى الرئيسي للفكر الصهيوني ، وتطرفه يعكس الى حد ما ملامح انسان مريض بحب الذات ، يكون بذلك كمن يتجاهل اهمية الحركة التصحيحية وبالتالي جوهر الصهيونية . ومع ان الزعماء الصهيونيين يعتبرون التصحيحية صفة غريبة عن الموقف الصهيوني الرسمي ، فان التشابه ما بين افكار جابوتنسكي وبين الشخصية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لاسرائيل اليوم ليس محض صدفة . ولقد كانت التصحيحية خلال الانتداب ، كما هو الحال بالنسبة لقرينتها في الوقت الحاضر ، حزب حيروت ، تمثل الصهيونية كما هي خالية من ديبلوماسية الصهيونيين العموميين ومكائد اليسار الذي تمثله الحركة العمالية . وعلاقة التصحيحيين بالمنظمة الصهيونية خلال عهد الانتداب تشبه الى حد كبير علاقة حيروت بالزعماء الاسرائيليين .

ولقد أشار كل من وايزمن وبن جوريون ، خلال تأكيدهما بعدم التزامهما بأهداف جابوتنسكي وأساليبه ، الى عدم اهمية هذه الاقلية التي كانت تعتنق مبادىء وآراء تغاير مفهومهما للصهيونية . واذا ما تتبع المرء بشكل دقيق نشاطات الزعماء الصهيونيين من خلال متاهات البهلوانيات الديبلوماسية والتصريحات المزدوجة والصراع الحزبي ، بامكانه رؤية التقاء الاراء ما بين المنظمة الصهيونية والتصحيحيين الذي وصل اوجه في الاعلان عن برنامج بيلتمور في العام ١٩٤٢ . وفي العام ١٩٤٦ انضمت المنظمة الصهيونية الجديدة (أي المنظمة التي أنشأتها جماعة جابوتنسكي ، التصحيحيون ، بعد انشقاقهم